محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: اللاهوت الكتابيّ

المحاضرة ١٠: خيمة الاجتماع

مُقدّم المحاضرة: الدكتور روبرت د. ماكورلي

The John Knox Institute
of Higher Education

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني - فانديك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقنا: www.johnknoxinstitute.org

القسّ روبرت ماكورلي هو خادم الإنجيل في كنيسة جرينفيل المشيخيّة في جرينفيل في كارولاينا الجنوبيّة، وهي كنيسة تابعة للكنيسة الحرّة في اسكتلندا. www.freechurchcontinuing.org

وحدة

اللاهوت الكتابيّ

٣٠ محاضرة

الدكتور روبرت د. ماكورلي

٢١ مُحاضرة من العهد القديم · ٩ مُحاضرات من العهد الجديد

محاضرات العهد القديم

١. المقدّمة
٢. الخلق
٣. السقوط
٤. نوح
٥. إبراهيم
٦. الآباء I
٧. الآباء II
٨. الخروج
٩. سيناء
١٠. خيمة الاجتماع
١١. الذبائح
١٢. الكهنوت
١٣. الميراث
١٤. داود
١٥. المزامير
١٦. سليمان
١٧. الهيكل
١٨. الملكوت
١٩. الأنبياء
٢٠. السبي
٢١. الاستعادة

محاضرات العهد الجديد

٢٢. التجسّد
٢٣. الكفّارة
٢٤. القيامة
٢٥. يوم الخمسين
٢٦. الكنيسة
٢٧. الوحدة
٢٨. التطبيق
٢٩. الإرساليّة
٣٠. المجد

المحاضرة ١٠

خيمة الاجتماع

موضوع المحاضرة:

يكشف الربّ عن نفسه على أنّه الله الذي يخلّص شعبَه حتّى يسكن وسطهم – في هذا العالم والعالم الآتي.

النصّ:

"وَٱلْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ ٱلْآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا" (يوحنا ١: ١٤)

نصّ المحاضرة ١٠

تبدو أوصاف خيمة الاجتماع غريبة وغير مألوفة لنا. لهذا السبب، يميل كثيرون من الناس إلى العبور سريعًا عن كلّ التفاصيل المملّة التي تصفُ خيمة الاجتماع في الكتاب المقدّس، لكن هذا خطأ. لقد منحنا الله صورة حيّة ورسومات مليئة باللاهوت الغنيّ. عند التوقّف لإلقاء نظرة فاحصة، تفتح أمامنا مقاطع الكتاب المقدّس هذه نافذة لرؤية حقائق مُبهجة ولذيذة يجب على المسيحيّين اليوم أنْ يتقبّلوها ويفرحوا بها. بدلًا من أن تبدو عاديّة بالنسبة إليك، ستكتشف صورًا مثيرة عن مجد الإنجيل.

ما هي الفكرة الأساسيّة التي يقصد الله أنْ يعلّمنا إيّاها من خلال خيمة الاجتماع؟ وكيف يرتبط ذلك بالكتاب المقدّس ككلّ؟ هل أُعطيَ لموسى دور في تصميم خيمة الاجتماع؟ ما هي العقائد اللاهوتيّة التي نستمدّها من مكوّنات

خيمة الاجتماع؟ ما هي العقائد اللاهوتيّة التي نتعلّمها من الترتيب والتسلسل الذي اتّبعه الكهنة في خدمتهم داخل خيمة الاجتماع؟ كيف أشارت خيمة الاجتماع إلى العهد الجديد وما وراءَه؟

قال هيرمان فيتسيوس، اللاهوتي الهولندي من القرن السابع عشر، قال بشكل مثير للاهتمام: "خلق الله العالم كلّه في ستّة أيّام، لكنّه احتاج أربعين يومًا لتعليم موسى عن خيمة الاجتماع. كانت هناك حاجة إلى ما يزيد قليلًا عن إصحاح واحد لوصف بُنية العالم، لكن كانت الحاجة إلى ستة إصحاحات لوصف خيمة الاجتماع." هذا مثير للاهتمام، لأنّ ما يقرب من نصف سفر الخروج لا يتعلّق بالحدث الفعلي للخروج، ولكنّه مُكرّس بالأحرى لوصف تصميم وبناء خيمة الاجتماع. لماذا هذا؟

في الواقع، كشف الربّ عن نفسه على أنّه الإله الذي يُخلّص شعبَه لكي يسكن وسطهم في هذا العالم وفي العالم الآتي. نتعلّم من خيمة الاجتماع عن الحياة مع الله. ندرس خيمة الاجتماع لنفهم الخطوات التي وضعها الربّ لشعب خاطئ للتقرّب من الله القدّوس. ما سنتعلّمه هنا سيتمّ تتبّعه عبر الكتاب المقدّس. لكي تفهم لاهوت الكتاب المقدّس، عليك أنْ تفهمَ ما أعلنه الله في تكشّف هذا الجزء من تاريخ الفداء.

أوّلًا، علينا أنْ ننظرَ إلى الله وهو يسكن وسط شعبه، لأنّ هذه هي النقطة الرئيسيّة والموضوع الرئيسي في هذا القسم الخاصّ بخيمة الاجتماع. رأينا في بداية سفر التكوين أنّ الله سكن مع آدم. كان يسير معه في برودة النهار. عند السقوط، طُرد الإنسان من عدن، وطُرد من محضر الله، لكنّ الله أيضًا أعطى وعودًا بأنّه سيصالح نفسَه مع شعبه. لقد شاهدنا وعدَ العهد يتكشّف في المحاضرات اللاحقة، وقد أكّدت لنا أنّ الله سوف يسكنُ مع شعبه.

في سيناء، يقدّم الله مزيدًا من الوحي حول قصده بأنْ يسكنَ وسط شعبه، ويكشف عن الطريقة التي يجب أنْ يتحقّق بها ذلك. كان المسكن هو مسكن الربّ المؤقّت في البريّة. كلمة "خيمة الاجتماع" تعني خيمة خاصّة مُنفصلة

عن كلّ خيمةٍ أخرى. لهذا السبب تُدعى "خيمة الربّ" و "خيمة الاجتماع". وقد سُمّيت أيضًا "المقدس" لأنّه كان مكان حضور الله المقدّس. أخيرًا، دُعيت أيضًا "خيمة الشهادة". سُمّي لوحان الشريعة "الشهادة،" ووُضعا داخل تابوت العهد داخل قدس الأقداس في خيمة الاجتماع، شهادة لعهد نعمة الله مع شعبه.

استُخدمت خيمة الاجتماع من وقت الخروج حتّى وقت الملك سليمان عندما تمّ استبدالها بالهيكل. كان المسكن يقع في وسط معسكر بني إسرائيل مع اثني عشر سبطًا حوله ناصبين خيامهم في ترتيب مُعيّن من الله. لقد أظهرَ بوضوح سُكنى الله في وسط شعبه. هذا مذكور بوضوح في بداية هذا القسم من الكتاب المقدّس. نقرأ في خروج ٢٥: ٨: "فَيَصْنَعُونَ لِي مَقْدِسًا لِأَسْكُنَ فِي وَسَطِهِمْ." كانت رسالة الله هذه بأن يسكن بين شعبه مرتبطة بقلب العهد: "سأكون إلهكم. وأنتم تكونون شعبي، وأسكن بينكم."

لاحظ الكلمات الواردة في خروج ٢٩: ٤٥-٤٦: "وَأَسْكُنُ فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا، ٤٦ فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا ٱلرَّبُّ إِلَهُهُمُ ٱلَّذِي أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لِأَسْكُنَ فِي وَسْطِهِمْ. أَنَا ٱلرَّبُّ إِلَهُهُمْ." كان الغرض من خيمة الاجتماع هو الاستمرار باختبار سيناء لحلول يهوه في وسط إسرائيل. لماذا أقول ذلك؟ لاحظ هذا التوازي. في سيناء، نقرأ في خروج ٢٤: ١٥-١٦ هذه الكلمات: "فَصَعِدَ مُوسَى إِلَى ٱلْجَبَلِ، فَغَطَّى ٱلسَّحَابُ ٱلْجَبَلَ، وَحَلَّ مَجْدُ ٱلرَّبِّ عَلَى جَبَلِ سِينَاءَ، وَغَطَّاهُ ٱلسَّحَابُ سِتَّةَ أَيَّامٍ. وَفِي ٱلْيَوْمِ ٱلسَّابِعِ دُعِيَ مُوسَى مِنْ وَسَطِ ٱلسَّحَابِ."

انظروا اللغة المماثلة لخيمة الاجتماع في خروج ٤٠: ٣٤: "ثُمَّ غَطَّتِ ٱلسَّحَابَةُ خَيْمَةَ ٱلِٱجْتِمَاعِ وَمَلَأَ بَهَاءُ ٱلرَّبِّ ٱلْمَسْكَنَ." اختبار الله في وسط شعبه في سيناء سوف يستمرّ من خلال خيمة الاجتماع.

ثانيًا، نحتاجُ أنْ نعرفَ نمطَ الإنجيل ومحتوى الإنجيل الموجود في خيمة الاجتماع. هذا هو جوهر الرسالة. هذا هو المكان الذي سنقضي فيه معظم وقتنا. قبل أنْ نتأمّل في التفاصيل، نلاحظ وجود وصفة إلهيّة. رأينا مع هابيل أنّه

لا يجب عبادة الله إلّا وفقًا لوصفته الخاصّة. تمّ التأكيد على هذا أيضًا في الوصية الثانية حيث يخبرنا الله: "لا تصنع لك صورة منحوتةً." يقول الله في هذه الوصية: " عليك أنْ تعبدني كما أحدّد أنا،" وهذا يتكرّر في مكان آخر فيما يتعلّق بالشريعة الأخلاقيّة.

نجد في تثنية ١٢: ٣٢ هذه الكلمات: "كُلُّ ٱلْكَلَامِ ٱلَّذِي أُوصِيكُمْ بِهِ ٱحْرِصُوا لِتَعْمَلُوهُ. لَا تَزِدْ عَلَيْهِ وَلَا تُنَقِّصْ مِنْهُ." تنطبق شريعة العبادة الكتابيّة هذه على جميع الناس في كلّ العصور. لا يمكننا أنْ نضيفَ أو نحذف من العبادات التي يُحدّدها الله خصّيصًا لشعبه، على الرغم من أنّ ما يُحدّده قد يختلف وهو يختلف فعلًا في العهد القديم عن العهد الجديد كما سنرى دائمًا.

ليس من المستغرب أن تُشيّد خيمة الاجتماع بحسب المثال الذي أمر به الله، وليس موسى. لم يكن لموسى دور بذلك على الإطلاق. في تلك الإصحاحات الممتدّة من خروج ٢٥ إلى لاويين ٧، قدّم الله كلّ التفاصيل، بحيث تمّ تشييدها تمامًا كما أمر الله. نجد في الإصحاح ٣١، الآية ١١، هذه الكلمات: "حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ يَصْنَعُونَ." هذه اللغة منسوجة في كلّ مكان. لا شيء يُترك لخيال الإنسان. كلّ ابتكار وإبداع بشريّ ممنوع منعًا باتًا في عبادة الله.

لكن ما الذي وصفه بالضبط في هذا المثال؟ حسنًا، هذا يقودنا إلى النظر في المحتوى اللاهوتي، وسنتأمّل في الأجزاء الفرديّة من خيمة الاجتماع، المحتوى اللاهوتي الموجود في التفاصيل التي يعطينا الله إيّاها. كشف توفير وترتيب مختلف المكوّنات وقطع الأثاث عن نعمة إنجيل الله، والطريقة التي يمكن للخطاة المفديّين من خلالها الوصول إلى إله قدّوس. سنتأمّل في كلّ قطعة بالترتيب الذي كان سينراها الكاهن عند مجيئه إلى خيمة الاجتماع، وبالتالي، نتتبّع الموضوعات اللاهوتيّة والمحتوى الفدائي الذي أعلنه الله. التسلسل الذي اتّبعه الكهنة، وكذلك قطع الأثاث الفرديّة، ينقلان حقيقة حول الإنجيل.

أوّلًا، لاحظ الصورة الكبيرة. كان يوجد ساحة كبيرة في الهواء الطلق، يحيط بها سور من الكتّان الأبيض والستائر المعلّقة من أعمدة وقواعد وخطّافات. كانت خيمة الاجتماع داخل هذه الساحة، خيمة الرب. ولكن كان أيضًا داخل الساحة، خارج الخيمة نفسها، كان هناك مذبح نحاسيّ ومرحضة أو حوض من البرونز. داخل الخيمة يتألّف من جزأين. وكان القسم الأكبر هو القُدس. والجزء الأصغر، هو قدس الأقداس. سنتأمّل في هذه الأجزاء المختلفة بالترتيب، ويمكننا فقط أنْ نتطرّق إلى العناصر السبعة الرئيسيّة باختصار. هنالك الكثير لتتعلّمه من هذا في دراساتِك المستقبليّة.

كان الكهنة يقتربون من سور الساحة الخارجيّة، ممّا يدلّ بوضوح على انفصال الله وقداسته عن الشعب. كان يمرّ عبر البوّابة المصنوعة من أزهار زرقاء وأرجوانيّة وقرمزية وبيضاء متّصلة بأربعة أعمدة نحاسيّة بقواعد نحاسية وخطافات ومشابك فضيّة. وبينما كان يمرّ عبر تلك البوّابة، كان أوّل ما يراه عند دخول الساحة هو المذبح، مذبح النحاس أو المذبح النحاسيّ. سيكون أمامه مباشرة، وسيقترب منه.

كان المذبح المربّع الذي عليه أربعة قرون على زواياه مُغطّى بالنحاس. كان جميلًا، لكنّه سيكون أكثر متانة لو كان مصنوعًا من الذهب. كان معه قدور من البرونز، ورفوش ومراكن ومناشل وما إلى ذلك. مكتوب بأنّ النار لا يجب أنْ تُطفأ من على المذبح. لكي يسكنَ الإلهُ القدّوس مع شعبه، فإنّ أوّل شيء ضروريّ هو الذبيحة وكفّارة عن الخطيئة. وهكذا، فإنّ أوّل ما يراه الإنسان هو هذا المذبح النحاسيّ. يجب إرضاء عدالة الله. يجب الاعتراف بالخطيئة. يجب توفير بديل للتكفير عن الخطيئة. لم يستطع الكاهن أنْ يذهبَ أبعدَ من ذلك بدون هذا أوّلًا.

سنناقش تفاصيل الذبيحة في المحاضرة التالية، لكنّها كانت تشير إلى الحاجة إلى الذبيحة النهائيّة والكاملة للمسيح. كان هذا ما يشغل ذهن شعب الله. احتاجوا إلى ذبيحة المسيح، الذي سيسفك دمه من أجل خطايا شعبه. بدون كفّارة المسيح البديلة عن كلّ ذنوب شعبه، لن يكونَ لدينا أي وصول إلى الله، ولن يكون قادرًا على السكن معنا.

بعد ذلك نصل إلى المرحضة أو الحوض النحاسي، وستكون مليئة بالماء لكي يغسل هارون وأبناؤه أنفسَهم جيّدًا، ويغسلون أيديهم وأرجلهم قبل الاقتراب من خيمة الاجتماع نفسها. ونعرف أنّه في حال فشلوا في الاغتسال وذهبوا إلى الخيمة، فسوف يموتون.

هذه الخطوة التالية بعد الذبيحة ترمز بشكل احتفالي إلى الحاجة إلى الغَسل أو التطهير. احتاجوا إلى التطهير المستمرّ للدخول إلى محضر الله. نرى هنا أنّ أولئك الذين يأتون إلى الله من خلال ذبيحة المسيح، معترفين بخطاياهم، يحتاجون إلى التطهير الحقيقي والتطهير الروحيّ. نقرأ في ١ يوحنا ١: ٧: "ودم يسوع المسيح ابنه يُطهّرنا من كلّ خطيئة."

كانت خيمة الاجتماع نفسها مستطيلة الشكل يغطّيها أربع طبقات من القماش. كانت الطبقة الأولى التي تراها من الداخل عندما تنظر لأعلى عبارة عن كتّان ناعم أزرق وأرجواني وقرمزي، ومطرّز بصور الكروبيم والملائكة. أمّا الطبقات الخارجيّة فكانت عبارة عن شعر ماعز، ثمّ جلود كبش مصبوغة باللون الأحمر، ثم طَبقة خارجيّة من جلود مقاوِمة للماء. عند الدخول من المدخل عبر ستارة إلى الغرفة الأولى لخيمة الاجتماع، والتي كان يُفترض أنْ تُسمّى بالمكان المُقدّس، في ذلك القسم الأوّل، سترى مائدة خبز الوجوه على الجانب الأيمن؛ كانت المنارة الذهبيّة على الجانب الأيسر؛ ومذبح البخور في المنتصف على الجانب البعيد مباشرة أمام الحجاب الذي يفصل القدس عن أكثر مكان مُقدّس أو عن قدس الأقداس.

إذن أوّلًا، إن ذهبت يسارًا، ستصل إلى المنارة الذهبيّة. كانت مصنوعة من قطعة واحدة صلبة من الذهب الخالص المطروق. كانت تحتوي على عمود مركزيّ بثلاثة فروع على كلّ جانب، ممّا يجعلها منارة ذات سبعة فروع، تشبه الشجرة. كان على المنارة أنْ تظلّ مشتعلة بالزيت كلّ الوقت. كانت تضيء غرفة مظلمة. عند اشتعالها، كان الداخل يبدو كما لو أنّه صورة مُصغّرة للسماء على الأرض. يُمكنك أن ترى الكروبيم على الجدران والسقف.

ترمز هذه المنارة إلى النور الذي يُظهر المُخلّص، الربّ يسوع المسيح نفسه، الذي يوصف بأنّه نور العالم في إنجيل يوحنّا (الإصحاح ٨: ١٢). كما أنّها كانت ترمز إلى استنارة الروح القدس لاستعلان الخلاص. الإنسان الطبيعيّ أعمته الخطيئة وهو في الظلام. بالإضافة إلى حضور الربّ وخلاصه، كانت تُعطي النور لخدمة الكهنة الذين كانوا يخدمون في ذلك المكان. إذن، لدينا منارة تشير إلى المسيح وخلاصه.

كان يوجد مقابلها على الجانب الأيمن مائدة لعرض الخُبز، والتي تُسمّى أيضًا خبز الوجوه. كانت مغشّاة بالذهب أيضًا، وكان فوقها تاج وإطار من الذهب. كان يوجد على المائدة اثني عشر رغيفًا من الخبز الطازج في مجموعتين، كلّ مجموعة تتألّف من ستّة أرغفة، وكانت توضع كلّ يوم سبت ليأكلها الكهنة. كانت الأرغفة ترمز إلى الأسباط الاثني عشر، وكانت بمثابة تذكير مستمرّ بالوعود الأبديّة وشروط عهد الله.

كانت طقوس تقديم الخبز تسمى عهدًا أبديًّا. كانت ترمز إلى شعب الله في محضر الله. كان يُسمح للكهنة أن يأكلوا منها. بالطبع، يجب علينا أنْ نتناول الكلمة الحيّة من الربّ يسوع المسيح، الذي هو، بالطبع، خبز الحياة، كما نرى في يوحنا ٦: ٣٥. لقد وعد أنّ الذين يتناولونه بالإيمان لن يجوعوا إلى الأبد، بل ستكون لهم الحياة الأبديّة.

الغرض الخامس الذي ينتأمّل فيه هو مذبح البخور. لقد أخبرتكم أنّه عندما تدخلون خيمة الاجتماع، ستجدونه في الجانب البعيد من تلك الغرفة الأولى. كان هذا المذبح وقرونُه الموزّعة على زواياه الأربع مغشّى بذهب نقيّ. كان رئيس الكهنة يُحرق بخورًا حلوًا خاصًّا، وهي وصفة كانت مُخصّصة لهذا الغرض فقط. كان يوقد هذا البخور على المذبح كلّ صباح ومساء. ثمّ، مرّة في السنة، في يوم الكفّارة ، كان يتمّ رش قرون المذبح بدم ذبيحة الخطيئة.

إلامَ كان يرمز هذا؟ يرمز البخور إلى الصلوات التي كانت تُرفع أمام عرش محضر الله. إن كنت ترنّم بداية المزمور ١٤١، سترى هذا الأمر. نتحدّث عن ارتفاع صلواتنا كبخور أمام الربّ (الآية ٢). يتابع سفر الرؤيا بالرمزيّة

الاحتفاليّة نفسها هذه. في رؤيا يوحنّا ٥: ٨ وفي الإصحاح ٨، الآيتان ٣ و٤، يتحدّث عن صلوات القدّيسين التي ترتفع أمام عرش الله كبخور في تلك الصور الأخرويّة.

كلّ هذا يعود إلى هنا إلى مذبح البخور، ويعلّمنا أنّ الله يرغب بأنْ نصلّي إليه، وأنّه يقبل صلواتَنا من خلال شفاعة الربّ يسوع المسيح. ترتفع هذه الصلوات أمام عرش الله كبخور برائحة طيّبة، تمامًا كما ارتفع البخور أمام تابوت العهد وغطاء الرحمة في خيمة الاجتماع. ظهر خلف مذبح البخور في الهيكل الذي بُني لاحقًا، وليس في الخيمة، ظهر ملاك لزكريّا ليعلن أنّ الله قد سمع صلواته بأن يكون له ابنًا، يوحنّا المعمدان. نقرأ ذلك في بداية العهد الجديد.

القطعة السادسة هي الحجاب. كان ستارًا كبيرًا يفصل بين القُدس وقُدس الأقداس، تلك الغرفة الداخليّة المقدّسة. وخلف مذبح البخور هذا كان الحجاب الذي يفصل بين الغرفتَين. كان حاجزًا مرئيًّا يرمز إلى الفصل بين الله والإنسان. كانت مصنوعة من قماش منسوج ثقيل جدًّا، وكان بلا فُتحة في المنتصف. كان على الكاهن أن يلتفّ حول ليدخلَ.

بمجرّد دخول قدس الأقداس، كانت القطعة الوحيدة الموجودة هناك هي تابوت العهد. كانت مساحة الغرفة نفسها حوالي ١٥ قدمًا في ١٥ قدمًا فقط. لم يدخل رئيس الكهنة إلى قدس الأقداس هذا إلّا مرّة واحدة في السنة، مرّة واحدة في السنة، في يوم الكفّارة ليرشّ الدم على كرسي الرحمة، تكفيرًا عن خطاياه وخطايا الشعب.

هذا مهمّ جدًّا لفهم أهميّة الوقت الذي فيه شقّ الله الحجاب في الهيكل الأخير من أعلى إلى أسفل عندما مات يسوع، ممّا يرمز إلى إمكانيّة كلّ مؤمن على الاقتراب من الله مباشرة من خلال موت الربّ يسوع المسيح. ستلاحظ

العلاقة مع صور العهد القديم هذه في عبرانيين ٤: ١٦: "فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ ٱلنِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ." هل تتذكّر كرسي الرحمة؟ " وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ."

لنتأمّل أكثر في تابوت العهد نفسه وكرسيّ الرحمة. كان الوجهة النهائيّة داخل قُدس أقداس الله في أقصى داخل الخيمة. كان بمثابة المركز الوسطيّ وأهمّ جزء من الخيمة ككلّ. كان تابوت العهد مستطيلًا بالطبع، ومغشّى بالذهب في أماكن مختلفة من الداخل والخارج. ولكن عندما تصل إلى تابوت العهد نفسه، ستجد أنّه مليء بكلّ الأوصاف الحيّة التي تُجسّد حضورَ الله. في عبرانيين ٩: ٤، نقرأ أنّه كان يحتوي على "قِسْطٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ ٱلْمَنُّ، وَعَصَا هَارُونَ ٱلَّتِي أَفْرَخَتْ، وَلَوْحَا ٱلْعَهْدِ." كان ممنوعًا على بني إسرائيل لمس تابوت العهد على الإطلاق وإلا كان عقابهم الموت.

كان كرسي الرحمة مصنوعًا من قطعة واحدة من الذهب الخالص المطرَّق، وكان موجودًا على رأس التابوت. كان عليه كروبان مجنّحان على كلّ جانب منه، يواجه كلّ منهما الآخر بأجنحة ممتدّة فوقهما تجاه بعضهما البعض. كان تابوت العهد يرمز بشكل رئيسيّ إلى حضور الله في وسط شعبه، وبالتالي، يبرز الغرض الأساسيّ من خيمة الاجتماع ككلّ. في مكان آخر، كان يُسمّى بعرش الله. أكرّر، إنّه صورة مُصغّرة مؤقّتة لمكان الله في السماء. إنّ الله العليّ، الذي لا تستطيع حتّى سماء السماوات احتواءَه، يتنازل ليأتي ويسكن بين شعبه، مشيرًا، بالطبع، بشكل أساسيّ، إلى مجيء الربّ يسوع المسيح، كما سنرى بعد قليل.

مع كلّ هذه الأشياء في مكانها، لا يزال هنالك شيء أساسيّ آخر، وهو حضور الله نفسُه. أظهرَ الربُّ وجودَه في سحابة نهارًا وعمودًا من نار ليلًا، حيث كان يستقرّ فوق خيمة الاجتماع مباشرة فوق كرسيّ الرحمة فوق تابوت العهد. تكلّم الله مع رئيس الكهنة من فوق كرسي الرحمة هذا. قاد وجودُ الله شعبَه وأرشدَهم في البرية. عندما كانت السحابة أو عمود النار يتحرّك، كان بنو إسرائيل يتحرّكون. وحين كان يتوقّف، كانوا يخيّمون حتّى يتحرّك مرّة أخرى، لكنّ الرسالة كانت واضحة: الله كان يسكن في وسطهم.

أخيرًا، وهو أمر مهمّ جدًّا، نحتاج أن نتأمّل في الحقائق السماويّة الموجودة في خيمة الاجتماع. كانت خيمة الاجتماع صورة أرضيّة مؤقّتة لمسكن الله الحقيقيّ. بما أنّ خيمة الاجتماع كانت رمزًا لبيت الربّ أثناء إقامته بين شعبه، كان لا بدّ أنْ يكون نموذجًا حقيقيًّا لمكان إقامته الحقيقي في السماء. لقد أشرنا بالفعل إلى حقيقة أنّ خيمة الاجتماع كانت صورة أرضيّة للسماء. تذكّر الكروبيم المطرّز على القماش الملوّن الذي يغطّي السقف والجوانب من الداخل، والكروبم فوق تابوت كرسيّ الرحمة، والإشارة إليه على أنّه عرش الله.

لقد فهم قدّيسو العهد القديم أنّ ما قد تمّ بناؤه كان مجرّد نموذج، أو مثال عن شيء أكثر بهاء. مثلًا، خروج ٢٥، الآيتان ٩ و٤٠، توضّحان ذلك. توصف هناك كنموذج. لم يكن الشيء الحقيقي الذي تُشير إليه قد ظهر بعد، لكن الرسالة إلى العبرانيّين تشرح هذه النقطة بالتفصيل، وأعتقد أنّ الأمر يستحقّ منّا أنْ نأخذَ الوقت الكافي لاقتباس تلك المقاطع المرتبطة بها. إنّها تشير إلى حقيقة أنّ خيمة الاجتماع كانت على غرار مسكن الله الحقيقيّ في السماء. كانت صورةً مؤقّتة لواقع سماويّ.

لاحظ معي ما قرأناه في عبرانيين ٨: ٥: "ٱلَّذِينَ يَخْدِمُونَ شِبْهَ ٱلسَّمَاوِيَّاتِ وَظِلَّهَا، كَمَا أُوحِيَ إِلَى مُوسَى وَهُوَ مُزْمِعٌ أَنْ يَصْنَعَ ٱلْمَسْكَنَ. لِأَنَّهُ قَالَ: ٱنْظُرْ أَنْ تَصْنَعَ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ ٱلْمِثَالِ ٱلَّذِي أُظْهِرَ لَكَ فِي ٱلْجَبَلِ". وفي الإصحاح ٩: ٨-٩: "مُعْلِنًا ٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ بِهَذَا أَنَّ طَرِيقَ ٱلْأَقْدَاسِ لَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ، مَا دَامَ ٱلْمَسْكَنُ ٱلْأَوَّلُ لَهُ إِقَامَةٌ، ٱلَّذِي هُوَ رَمْزٌ لِلْوَقْتِ ٱلْحَاضِرِ" فُرض عليهم حتّى وقت الإصلاح، أي وقت مجيء المسيح.

الإصحاح ٩، الآيتان ٢٣ و٢٤: "فَكَانَ يَلْزَمُ أَنَّ أَمْثِلَةَ ٱلْأَشْيَاءِ ٱلَّتِي فِي ٱلسَّمَاوَاتِ تُطَهَّرُ بِهَذِهِ، وَأَمَّا ٱلسَّمَاوِيَّاتُ عَيْنُهَا، فَبِذَبَائِحَ أَفْضَلَ مِنْ هَذِهِ. لِأَنَّ ٱلْمَسِيحَ لَمْ يَدْخُلْ إِلَى أَقْدَاسٍ مَصْنُوعَةٍ بِيَدٍ أَشْبَاهِ ٱلْحَقِيقِيَّةِ، بَلْ إِلَى ٱلسَّمَاءِ عَيْنِهَا، لِيَظْهَرَ ٱلْآنَ أَمَامَ وَجْهِ ٱللهِ لِأَجْلِنَا." أخيرًا، في عبرانيين ١٠: ١، "لِأَنَّ ٱلنَّامُوسَ، إِذْ لَهُ ظِلُّ ٱلْخَيْرَاتِ ٱلْعَتِيدَةِ لَا نَفْسُ صُورَةِ ٱلْأَشْيَاءِ، لَا يَقْدِرُ أَبَدًا بِنَفْسِ ٱلذَّبَائِحِ كُلَّ سَنَةٍ، ٱلَّتِي يُقَدِّمُونَهَا عَلَى ٱلدَّوَامِ، أَنْ يُكَمِّلَ ٱلَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ."

هل ترى هذا؟ إنّها صورة. خيمة الاجتماع هي صورة للأشياء السماويّة. تمّ استبدال رموز العهد القديم في النهاية بوقائع العهد الجديد. لقد لاحظنا عدّة مرّات أنّ طقوس العهد القديم كانت مؤقّتة. عندما جاء المسيح، تمّ استبعاد رموز خيمة الاجتماع والهيكل بشكل دائم، والعهد الجديد، في الواقع، يمنعنا من العودة إلى هذه الظلال الاحتفاليّة. لماذا؟ لأنّ لدينا الآن الشيء الحقيقيّ الذي كان بإمكانهم فقط التنبّؤ به. تمّ تخصيص مساحة كبيرة في العهد الجديد لمواجهة خطأ المتهوّدين الذين أرادوا إعادة هذه الرموز الاحتفاليّة، والفرائض، والطقوس في العهد القديم. أمّا الرسل فحرّموا ذلك وواجهوه.

يقول بولس في غلاطية ٤: ٩ "فَكَيْفَ تَرْجِعُونَ أَيْضًا إِلَى ٱلْأَرْكَانِ ٱلضَّعِيفَةِ ٱلْفَقِيرَةِ". تتحدّث رسالة كولوسي ٢: ١٧ عن ظلّ الأشياء العتيدة، لكنّ الجسد هو جسد المسيح. تكلّم يسوع بنفسه عن هذا في يوحنا ٤. ثمّ نرى ذلك مرّة أخرى في سفر أعمال الرسل. انظر إلى هذا الجزء الكامل من الرسالة إلى العبرانيين ٨-١٠. لقد كانوا يحملون جميعًا الرسالة نفسها.

يقول المسيح في العهد الجديد إنّه ينبغي علينا أنْ نعبده بالروح والحقّ (يوحنا ٤: ٢٤). إنّها إهانة للمسيح عندما نستمرّ بالنظر إلى هذه الظلال بعد أن أتى المسيح بشخصه. هذا مجد أعظم بكثير. لذلك، فإنّ عبادة العهد الجديد، التي يأمر بها الله، ويوصي بها، والتي عيّنها لشعبه، تعرض مراسيم أبسط بكثير لأنّ مجد عبادة العهد الجديد لا يكمن في الرموز الأرضيّة للمذابح والبخور والخدمة الكهنوتيّة.

نقدّم عبادتنا في غرفة العرش في السماء حيث نجد رئيس كهنتنا، الربّ يسوع المسيح. المجد هو حضور المسيح. فالمجد هو حضورُ روحِه بيننا والظاهر في وسطنا من خلال خدمات بسيطة كالوعظ والقراءة والصلاة وترنيم المزامير والأسرار. تجد خيمة الاجتماع تتميمها في العهد الجديد.

اسمحوا لي فقط أنْ أقول بإيجاز قبل أنْ أختم، بأنّه تحقّق أوّلًا وقبل كلّ شيء، في الربّ يسوع المسيح. نقرأ في يوحنا ١: ١٤: "والكلمة صار جسدًا وحلّ بيننا،" وهي تعني حرفيًّا "وخيّم بيننا"، "(ورأينا مجدَه مجدًا كما لوحيد من الآب) مملوءًا نعمةً وحقًّا." لقد جاء المسيح. إنّه عمانوئيل. هو الله معنا. أشارت خيمة الاجتماع إلى مجيء المسيح نفسه.

وخيمة الاجتماع تتحقّق أيضًا في المؤمنين المسيحيّين. لقد تمّ تصوير هذا بشكل جميل في ٢ كورنثوس ٦: ١٦: " فَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ هَيْكَلُ ٱللهِ ٱلْحَيِّ، كَمَا قَالَ ٱللهُ: إِنِّي سَأَسْكُنُ فِيهِمْ وَأَسِيرُ بَيْنَهُمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا، وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا." نجد هنا مرّة أخرى لغة عهد النعمة، إلى جانب لغة خيمة الاجتماع. لذلك، نرى الربّ يسكن بنعمته وسط شعبه، داخل الفرد المسيحي، لكنّنا نرى أيضًا أنّ الخيمة قد تحققت في الكنيسة ككلّ، كشعب الله، شعب الله المجتمع كجماعة.

في نهاية أفسس ٢، نقرأ: "الذي فيه"، أي الكنيسة، "ٱلَّذِي فِيهِ كُلُّ ٱلْبِنَاءِ مُرَكَّبًا مَعًا، يَنْمُو هَيْكَلًا مُقَدَّسًا فِي ٱلرَّبِّ. ٱلَّذِي فِيهِ أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيُّونَ مَعًا، مَسْكَنًا لِلهِ فِي ٱلرُّوحِ." نقرأ في مكان آخر كلمات يسوع أنّه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة من شعب الله معًا للعبادة، يكون المسيح هناك في وسطهم (متى ١٨: ٢٠).

اسمحوا لي أنْ أضيفَ أمرًا آخرَ: خيمة الاجتماع قد تحقّقت في السماويّات نفسها. كما أشرنا من قبل، في سفر الخروج ورسالة العبرانيين، كانت خيمة الاجتماع كنموذج، كمثال، كظلّ، كصورة للمسكن الحقيقيّ لله في السماء.

لختم الآن بوضع نصّين جنبًا إلى جنب لمقارنتهما لنرى مدى تشابههما. أشرنا سابقًا إلى خروج ٢٩: ٤٥-٤٦، "وَأَسْكُنُ فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا ٱلرَّبُّ إِلَهُهُمُ ٱلَّذِي أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لِأَسْكُنَ فِي وَسْطِهِمْ. أَنَا ٱلرَّبُّ إِلَهُهُمْ."

تقدّم الآن سريعًا إلى نهاية الكتاب المقدس، إلى رؤيا ٢١: ٣، ولاحظ اللغة المماثلة: "وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ ٱلسَّمَاءِ قَائِلًا: هُوَذَا مَسْكَنُ ٱللهِ مَعَ ٱلنَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَٱللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلَهًا لَهُمْ."

كان كلّ من خيمة الاجتماع والهيكل اللاحق بمثابة مركز حضور الله مع شعبه. وضعت الخيمة والهيكل جانبا إلى الأبد بسبب الواقع الأعظم لمجيء المسيح، لكنّ الحقيقة الروحيّة التي كانا يرمزان إليها، أي الله في وسط شعبه، تظلّ بهجة كلّ مسيحي. يشكّل هذا صرخةَ قلبِ شعبِ الله كما تظهر في رغبة المرنّم في السكن في بيت الربّ إلى الأبد في مزمور ٢٣: ٦. لماذا؟ لأنّ الله حاضر معهم ونلتقي به لننظر مجدَه.

نقرأ في المزمور ٢٧: ٤: "وَاحِدَةً سَأَلْتُ مِنَ ٱلرَّبِّ وَإِيَّاهَا أَلْتَمِسُ: أَنْ أَسْكُنَ فِي بَيْتِ ٱلرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي، لِكَيْ أَنْظُرَ إِلَى جَمَالِ ٱلرَّبِّ، وَأَتَفَرَّسَ فِي هَيْكَلِهِ." هذه اللغة تستمرّ عبر المزامير. لاحظ المزمور ٨٤، أو فكّر في داود عندما كان في البريّة كما هو موصوف في المزمور ٦٣.

نستمر في ترنيم هذه المزامير كشعب الله، ونرنّمها في ضوء تحقيقها في الحقائق الأبديّة التي ترمز إليها. نحن نرنّم متطلّعين إلى المسيح الساكن في جماعة شعبه في كنيسة العهد الجديد، ونتطلّع بترقّب لنكون معه في محضره في السماء. تتضمّن الكرازة في خيمة الاجتماع الكرازة بالمحتوى اللاهوتي لخيمة الاجتماع.

ينظر المؤمن المسيحي في العهد الجديد من خلال هذه الرموز إلى تحقيق العهد الجديد وكلّ ما أعلنه الله من خلالها. نحن نرى الحقائق التي تنبّأوا بها. وبالتالي، هي توفّر فُرصةً جميلةً للكرازة بالمسيح والإنجيل. لقد اكتشفنا في هذه الرموز المؤقّتة في العهد القديم، مؤشّرات إلى الحقيقة السماويّة المضمونة في المسيح. في عهد النعمة، وعدَ الله أنْ يسكنَ وسط شعبه في هذا العالم وفي السماء الآتية.

في المحاضرة التالية، سوف نستكشف لاهوت العهد القديم الخاصّ بالذبيحة وسنجد، مرّة أخرى، أنّ العهد

القديم مليء بالمسيح وإنجيل نعمته.